

التَّراحمُ

أهداف الدرس

1. أَنْ أَتَعَرَّفَ مَفْهُومَ التَّراحمِ وَمَجَالَاتِهِ.
2. أَنْ أُدْرِكَ أَهْمِيَّةَ التَّراحمِ فِي تَقْوِيَةِ الْمُجْتَمَعِ وَتَمَاسُكِهِ.
3. أَنْ أَتَصِفَ بِالرَّحْمَةِ فِي سُلُوكِي وَمُعَامَلَتِي مَعَ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ.

تَمْهيدٌ

حَتَّى الشَّرْعُ عَلَى التَّحَلِّي بِخُلُقِ التَّراحمِ، وَجَعَلَ الْإِنْسَانَ مَجْبُولًا عَلَيْهِ، لِمَا لَهُ مِنْ أَهْمِيَّةٍ فِي عِلَاقَةِ الْإِنْسَانِ بِنَفْسِهِ وَبِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ.
فَمَا مَفْهُومُ التَّراحمِ؟ وَمَا مَكَانَتُهُ فِي الشَّرْعِ؟ وَمَا هِيَ تَجَلِّيَاتُهُ وَآثَارُهُ؟

النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 129].

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تَعَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾

[الفتح: 29].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ». [رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين].

الفهم

الشرح:

- **رءوف:** الرَّأْفَةُ رِقَّةٌ تَنْشَأُ عِنْدَ حَدُوثِ ضَرٍّ بِالْمَرْءِ وَفٍ بِهِ.
- **شجنة:** مُثَلَّثُ الْجِيمِ قَرَابَةٌ مُشْتَبِكَةٌ كَأَشْتَبَاكَ عُرُوقِ الشَّجَرَةِ.

استخلاص المصامين:

1. أُبَيِّنُ مَا يَدُلُّ عَلَى أَهَمِّيَةِ التَّرَاحُمِ.
2. أَسْتَخْرِجُ مِنَ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ بَعْضَ مَجَالَاتِ الرَّحْمَةِ.

التحليل

اشتمل الدرس على ما يأتي:

أولاً: تعريف التراحم

التراحم لغة: مِنَ الرَّحْمَةِ وَهِيَ الرِّقَّةُ وَالْعَطْفُ وَالرَّأْفَةُ. [معجم مقاييس اللغة: 498/2].

وشرعاً: التَّراحُمُ تَفَاعُلٌ مِنَ الرَّحْمَةِ وَهِيَ رِقَّةٌ تَقْتَضِي الإِحْسَانَ إِلَى الْمَرْحُومِ.

والتراحم: أَنْ يَرْحَمَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأُخُوَّةِ الْإِيمَانِ لَا بِسَبَبٍ آخَرَ.

وَالرَّحْمَةُ كَمَا يُوصَفُ بِهَا الْمَخْلُوقُ يُوصَفُ بِهَا الْخَالِقُ سُبْحَانَهُ، كَمَا فِي الْبَسْمَلَةِ وَغَيْرِهَا، إِلَّا أَنَّهُ «إِذَا وُصِفَ بِهَا الْبَارِي فَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا إِلَّا الْإِحْسَانُ الْمَجَرَّدُ دُونَ

الرِّقَّةِ» [التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي: 176].

ثانياً: التراحم من صفات الأنبياء والصالحين.

1- **الرَّحْمَةُ مِنْ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ:** وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ بِهَا نَبِيَّهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، قَالَ

تَعَالَى: ﴿يَا مُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

2- الرَّحْمَةُ مِنْ صِفَاتِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: مَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى صَحَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالتَّرَاحُمِ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: ﴿رَحَمَاءُ بَيْنَلَهُمْ﴾.

3- الرَّحْمَةُ مِنْ أَعْظَمِ الصِّفَاتِ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ بَعْدَ الْإِيمَانِ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الْآيَاتِ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البقرة: 177].

ثَالِثًا: مَظَاهِرُ التَّرَاحُمِ وَتَجَلِّيَاتُهُ

بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ التَّرَاحُمَ يَتَجَلَّى فِي الْإِحْسَانِ إِلَى كُلِّ مَنْ فِي الْأَرْضِ، وَقَدْ خَصَّ الشَّرْعُ أُمُورًا لِأَهَمِّيَّتِهَا وَحَاجَتِهَا إِلَى الرَّحْمَةِ، مِنْهَا:

1- الرَّأْفَةُ بِالصَّغِيرِ وَمُدَاعَبَتُهُ: فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ». [صحيح البخاري].

2- الْإِحْسَانُ إِلَى الْيَتِيمِ: فِي الْحَدِيثِ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. [صحيح البخاري].

3- التَّيْسِيرُ عَلَى الْمُعْسِرِ وَقَضَاءُ حَاجَاتِهِ: جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». [صحيح مسلم].

4- الرِّفْقُ بِالْحَيَوَانِ: فِي الْحَدِيثِ: «أَنَّ رَجُلًا رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ، فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرْوَاهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ» [صحيح البخاري].

رَابِعًا: آثَارُ التَّرَاحُمِ عَلَى الْمُجْتَمَعِ

1- تَجْسِيدُ مَبْدَأِ التَّعَاوُنِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ: فَالرَّحْمَةُ تَحْمِلُ الْمُتَّصِفَ بِهَا عَلَى

مُسَاعَدَةِ الضَّعِيفِ وَالْفَقِيرِ وَذِي الْحَاجَةِ، كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الْحَدِيثُ السَّابِقُ.

2- تَحْقِيقُ الْوَحْدَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ: جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» [صحيح مسلم].

3- تَحْقِيقُ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ: فَالْمُجْتَمَعُ الَّذِي تَسُودُ فِيهِ الرَّحْمَةُ تَتَحَقَّقُ فِيهِ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ، وَتَغِيبُ فِيهِ مَظَاهِرُ الْأَحْزَانِ وَالْأَوْجَاعِ وَالْآلَامِ.

التَّقْوِيمُ

1. أَعْرِفُ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ وَأَسْتَخْرِجُ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا.
2. أَذْكَرُ مَجَالَيْنِ مِنْ مَجَالَاتِ الرَّحْمَةِ مَعَ الْأِسْتِدْلَالِ لَهُمَا.

تَوْظِيفُ الْمَكْتَسَبَاتِ

أُبَيِّنُ كَيْفِيَّةَ التَّرَاحُمِ وَأَهْمِيَّتَهُ فِيمَا يَلِي:

أَهْمِيَّتُهُ	كَيْفِيَّةُ التَّرَاحُمِ	الْمَهْمَةُ
		تَبْلِيغُ الدِّينِ
		طَلَبُ الْعِلْمِ

الإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

1. أَحْفَظُ نُصُوصَ الدَّرْسِ الْقَادِمِ.
2. أَبْحَثُ عَنْ مَفْهُومِ الْخُصُوصِيَّاتِ وَعَنْ مَظَاهِرِهَا.